عند اهل الكتاب بالعهد القديم، يشتمل على خمسة اسفار وبعدها المسيحيون اسفار موسى عليه السلام وهى سفر التكوين، الخروج، اللاوين، العدد، التثنية، يقولون ان موسى كتبها. سفر التكوين وفيه الكلام عن بدء الخليقة واخبار بعض الانبياء والاربعة فيها الاشتراح. ويطلق النصارى لفظ التوراة على جميع الكتب التى يسمونها العهد العتيق وهى كتب الانبياء والتاريخ وتاريخ قضاة بنى اسرائيل وملوكهم قبل المسيح وهى تشتمل على تسعة وثلاثين سفرا. تنقسم الى اربعة اقسام. شرعى: وهى خمسة اسفار المذكورة. وتاريخى: وهو اثنا عشر سفرا وهى ١-يشوع-٢ القضاة-٣ راعوت-٤ صموئيل I-٥ صموئيل II ٦ الملوك الاول-٧ الملوك الثانى-٨ اخبار الايام الاول-٩ اخبار الايام الثانى-١٠ عزرا ١١ نحميا ١٢ استير وهى تتضمن ما جرى لبنى اسرائيل.

وشعرى: وهو ستة اسفار: ١ كتاب ايوب-٢ المزامير ٣ الامثال ٤ الجامعة ٥ نشيد الانشاد و٦ مراثى ارميا.

ونبوى: وهو ستة عشر سفرا: ١ كتاب اشعيا ٢ ارميا ٣ حزقيال ٤ دنيال ٥ هوشع ٦ يوئيل ٧ عاموس ٨ يونان ٩ عوبديا ١٠ ميخا ١١ ناحوم ١٢ حبقوق ١٣ صفنيا ١٤ حجي ١٥ زكريا ١٦ ملاخى

اما التوراه فى عرف القرآن فهى ما انزله الله على موسى عليه السلام ليبلغه قومه لعلهم يهتدون به. وقد بين تعالى ان قومه لم يحفظوه كله اذ قال فى سورة المائدة ٥: ١٤ «ونسوا حظا مما ذكروا به» كما اخبر عنهم فى ايات انهم حرفوا الكلام عن مواضعه وذلك فيما حفظوه واعتقدوه. راجع سفر التثنية فى الفصل (الاصحاح ٣١. مادة ٢٤-٣١. وفى سفر التثنية ايضا اصحاح ٣٢ مادة ٤٤-٤٦.

والانجيل: فهو يونانى الاصل ومعناه البشارة قيل والتعليم الجديد وهو يطلق عند النصارى على اربعة كتب تعرف بالاناجيل الاربعة: وعلى ما يسمونه العهد الجديد وهو على ثلاثة اقسام تاريخى وهو خمسة اسفار اولها متى، ٢ مرقس، ٣ لوقا، ٤ يوحنا ٥ واعمال الرسل تعليمى وهو احد وعشرون سفرا منها اربعة عشرة رسالة لبولس، ورسالة يعقوب ورسالتان لبطرس ورسائل يوحنا الثلاثة ورسالة يهوذا.

ونبوى : وهو سفر الرؤيا ليوحنا الانجيلى وعدد اسفار هذا العهد سبعة وعشرون سفرا .

واما الانجيل فى عرف القرآن فهو ما اوحاه الله الى رسوله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من البشارة بالنبى الذى يتمم الشريعة والحكم والاحكام

هدى للناس : حال من التوراة والانجيل اى انزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما ممن تبعهما وهم بنو اسرائيل ويحتمل انه عام بحيث يشمل هذه الامة وان لم تكن متعبدة بشرع من قبلنا لان فيهما ما يفيد التوحيد وصفات البارى والبشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم.

وانزل الفرقان : الفرقان مصدر كالغفران وهو هنا ما يفرق ويفصل بين الحق والباطل فى كل امر كالدلائل والبراهين . والعقل آلة للتفرقة وهو الميزان المشار اليه فى قوله تعالى سورة الشورى اية :١٥ هو الذى نزل عليك الكتاب بالحق والميزان ، وقد فسره الغزالى بالميزان بالعقل الذى يؤتلف بحجج ويميز بين الحق والباطل والعدل والجور وغير ذلك . وفى الحديث « قوام المرء العقل ولا دين لمن لا عقل له » رواه البيهقى عن جابر رضه . « دين المرء عقله ومن لا عقل له لا دين له » رواه ابو الشيخ وابن النجار عن جابر ايضا .

ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شد : اى ان الذين كفروا كوفد نجران بآيات الله او بآية من ايانه المنزلة لهداية عباده وارشاده الى طرق السعادة فى المعاش والمعاد لهم عذاب شديد بسبب كفرهم فى عقولهم من الخرافات والاباطيل

والله عزيز ذو انتقام : اى يشفع سننو بعزته والانتقام من النقمة وهى السطوة والسلطة.

---

ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء - ٦ . هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم - ٧ . هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب - ٨ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب - ٩ ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه

(ان الله لا يخفى عليه شئ) كائن (فى الارض ولا فى السماء) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى و جزئى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن ام الكتاب) اصله المعتمد عليه فى الاحكام (واخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله احكمت اياته بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابها فى قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا فى الحسن و الصدق (فاما الذين فى قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (الا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (فى العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) اى بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بادغام التاء فى الاصل فى الذال اى يتعظ (الا اولوا الالباب) اصحاب العقول ويقولون ايضا اذ رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق باستغاث تأويله الذى لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك (بعد اذ هديتنا) ارشدتنا اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك انت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) اى فى يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم باعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث. فيه التفات عن الخطاب. ويعقل من كلامه تعالى. والغرض من الدعاء بذلك بيان ان مهمهم امر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها. روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب الى آخرها وقال: فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم. وروى الطبرانى فى الكبير عن ابى موسى الاشعرى انه سمع النبى صلى

(وما يعلم تأويله

الله عليه وسلم يقول : ما اخاف على امتى الا ثلاث خلال وذكر منها ما يفتح لهم الكتاب فيأخذ المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب الحديث .

ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء : فهو ينزل لعباده من الكتب ويعطيهم من المواهب ما يعلم ان فيه صلاحهم اذا اقاموه ويعلم حقيقة امرهم فى سرهم وجهرهم لا يخفى عليه امر المؤمن الصادق والكافر والمنافق ولا حال من اسر الكفر واستبطن النفاق واظهر الايمان والصلاح . هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء : الارحام جمع رحم وهو مستودع الجنين من المرأة ومن عرف ما فى تصوير الاجنة فى الارحام من الحكم والنظام علم انه يستحيل ان يكون بالمصادفة والاتفاق وازعن بان ذلك فعل عالم خبير بالدقائق حكيم يستحيل عليه العبث عزيز لا يغلب على ما قضى به علمه وتعلقت به ارادته واحد لا شريك له فى ابداعه .

لا اله الا هو العزيز الحكيم : هذه الاية رد على نصارى نجران فى دعواهم الوهية عيسى اذ وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا فذكروا عقائدهم واحتجوا على التثليث والوهية المسيح بكونه خلق على غير السنة التى عرفت فى توالد البشر وبما جرى على يديه من الايات منها ان عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول اكلت فى ذلك اليوم وادخرت فى بيتك كذا وكذا ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فانزل الله هذه الآية . واخبر ان الاله هو الذى لا يخفى عليه شىء وانه الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء وان عيسى صوره الله فى الرحم فهو من جملة خلقه وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله .

هو الذى انزل عليك الكتاب . قيل ان وفد نجران قالوا للنبى : الست تزعم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى . قالوا : فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين ان الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه امثالهم . وبين القسمين بقوله :

منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات . يعنى ان القرآن نزل بالفاظ العرب وعلى اسلوبهم وكلامهم على ضربين المعجز الذى لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الاول (المحكمات) . والثانى المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا هو المتشابه عندهم . فانزل القرآن على الضربين ليتحقق

عجز هم

عجزهم فكانه قال عارضوه باى العربي شئتم . ولو نزل كله محكمات لقالوا انما نزل بالغرب
المستحسن عندنا . ولاشك ان القرآن يصح ان يوصف كله بالمحكم وبالمتشابه من حيث هو متقن
ويشبه بعضه بعضا فيما ذكر.

فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله: الذين فى قلوبهم
زيغ كوفد نجران وغيرهم من الطاعنين المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرها فاعتقدوا ان
لله يدا ووجها وعينا الى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك
فى القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك . فيتبعون منه ابتغاء الفتنة
بالانكار والتنفير استعانة بما فى انفس الناس فيتعلقون بظواهر المتشابه او بتأويل
باطل ويتبعون اهل الزيغ من الشركيين والمجسمة طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس . ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء تأويله عن الحق مع انهم ليسوا
من اهل التأويل فى شئ وانما يرجعونه الى اهوائهم وتقاليدهم لا الى الاصل المحكم الذى
بنى عليه الاعتقاد.

وما يعلم تاويله الا الله : بالوقف على الا الله . ~~فى~~ وهو قول ابى بن كعب وعائشة
وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب الاكثرون . والمعنى ان تأويل المتشابه يعلمه الله.
والراسخون فى العلم يقولون امنا به : لما لا يعلم تاويل حقيقة تأويل ما تؤول اليه
لهذه الالفاظ الا الله ، والراسخون فى العلم وغيرهم فى هذا سواء وانما يعرف
الراسخون ما يقع تحت حكم الحس والعقل فيقفون عند حدهم ويقولون آمنا به انه من
عند الله ، كل من عند المحكم والمتشابه من عند ربنا . فائدة قال ابن عباس: تفسير القرآن
على اربعة اوجه ، منه تفسير لا يسع احدا جهله . وتفسير تعرفه العرب بالسنتها اى لغاتها .
وتفسير تعلمه العلماء . وتفسير لا يعلمه الا الله .

وما يذكر الا اولوا الالباب: وما يعقل ذلك ويعيه حكمة الا ارباب العقول والقلوب
والتدبر لجميع الآيات المحكمة

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب . ربنا انك
جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد .

جلايى عبده

جل - عبده

جل من فازن

ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك هم وقود النار ١١
كدأب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بأياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ١٢
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ١٣ قد كان لكم آية
فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى
العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ١٤

(ان الذين كفروا لن تغنى) تدفع (عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) اى عذابه (شيأ
واولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقد به . وأمرهم (كدأب) كعادة (ال فرعون
والذين من قبلهم) من الامم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فاخذهم الله) اهلكهم (بذنوبهم)
والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) . ونزل لما امر النبى صلى الله عليه وسلم
اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لايغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا
لايعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء فى
الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين فى الآخرة
(الى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هى . (قد كان لكم اية) فى
عبرة وذكر الفعل للفصل (فى فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل
فى سبيل الله) اى طاعته وهم النبى واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم
فرسان وستة ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة (واخرى كافرة يرونهم) اى
الكفار (مثليهم) اى المسلمين اى اكثر منهم وكانوا نحو الف (رأى العين) اى رؤية
ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوى (بنصره من يشاء) نصره
(ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لاولى الابصار) لذوى البصائر افلا تعتبرون بذلك
فتؤمنون .

ان الذين كفروا من اليهود والنصارى ومشركى العرب لن تغنى ولن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم التى
يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار ولا اولادهم الذين يتناصرون بهم فى الامور المهمة من عذاب
الله شيأ . لما بين الله من اول السورة تقرير التوحيد ببدا تقرير الحق فى نفسه ، ثم يقرر

ببيان حال اهل المناكر والجحود. استغرقوا بالباطل واستغفوا عن الحق باموالهم واولادهم.
فذكر الله بانها لاتغنى عنهم فى ذلك اليوم الذى لاريب فيه اذ يجمع الله الناس ويحاسبهم بما عملوا
بل ولافى ايام الدنيا لان اهل الحق لابد ان يغلبوهم على امرهم. ان الجحود انما يقع من الناس للغرور
بانفسهم. فان صاحب القوة والجاه وصاحب الاموال والاولاد اذا وعظ بالدين لايؤتى فيه الوعظ
ولكنه اذا راى ان الحق له واحتاج الى الاحتجاج عليه بالدين فانه يتغلب واعظه. فهم لظلمة بصيرتهم
وغرورهم بما اوتوا من مال وولد وجاه يتبعون الهوى فى الدين فى كل حال. واولئك هم وقود عبده
النار وحطبها.

الا وان عادة هؤلاء الكافرين المعاصرين لك يا محمد وفعلهم وصيغهم فى تكذيبك وجحود الحق كدأب ال
فرعون وعادتهم فانهم كذبوا موسى وصدقوا فرعون ودأب الذين من قبلهم وهم كفار الامم الماضية مثل
عاد هم قوم هود وثمود هم قوم صالح كانوا كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم بان اهلكهم ونصر
موسى على ال فرعون ومن قبله من الرسل على امهم المكذبين ذلك بانهم كانوا بكفرهم يفسدون فى
الارض ولايصلحون فما اخذوا الا بذنوبهم وما نصر الرسل ومن آمن معهم الا باصلاحهم واصلاحهم
والله شديد العقاب على مستحقيه اذ مضت سنة الله بان يكون العقاب اثرا طبيعيا للذنوب والسيئات عبده
دانشوها الكفر.

قال ابن عباس وغيره لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر ورجع الى المدينة جمع
اليهود فى سوق بنى قريظة قينقاع وقال يامعشر اليهود احذروا من الله مثل ما انزل بقريش
يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما انزل بهم فقد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم.
قالوا يامحمد لايغرنك انك لقيت قوما اغمارا لاعلم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة وانا والله جمع غمر الرجل الذى
لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله عز وجل: قل يامحمد للذين كفروا الذين اغتروا جوهرى
بحولهم وقوتهم واعتزوا باموالهم واولادهم: انكم ستغلبون وستحشرون عن قريب فى الدنيا
وقد حقق الله ذلك فقتل المسلمون بنى قريظة فى يوم واحد ستمائة، جمعهم فى سوق بنى قينقاع
وامر السياف بضرب اعناقهم وامر بحفر حفيرة ورميهم فيها. واجلى عمر بنى الخطاب بنى النضير الى
الشام كما فتح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر وضرب الجزية على طائفة اليهود. وهذه الآية من
دلائل النبوة لانه خبر قد تحقق فيما بعد. وتحشرون فى الآخرة الى جهنم وبئس المهاد اى الفراش. جوهرى جمل

وقل لهم والله قد كان لكم ايها اليهود آية فى فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل فى سبيل الله وطاعته
وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا
من المهاجرين وستة وثلاثين ومائتى رجل من الانصار وكان صاحب راية المهاجرين على بن
ابى طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم ~~فرسان~~ سبعون بعيرا وفرسان
وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف لهذه فرقة مسلمة واخرى كافرة وهم مشركو العرب
تقاتل فى سبيل الشيطان. وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة وكان رأسهم عتبة بن
ربيعة بن عبد شمس. وكان فيهم مائة فرس وكانت وقعة بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى
الله عليه وسلم. يرونهم مثليهم اى يرى المشركون المؤمنين مثلى عدد المشركين حين التقى الجمعان
راى العين رؤية ظاهرة معاينة. والله يؤيد نصره كما ايد اهل البدر ان فى ذلك التقليل اولا
والتكثير ثانيا وغلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح لعبرة وعظة لاولى الابصار والبصيرة. بيضاوى

---

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب - ١٥
(زين للناس حب الشهوات) ما تستهيه النفس وتنزع اليه. زينها الله ابتلاء او الشيطان (من
النساء والبنين والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل
المسومة) الحسان (والانعام) اى الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع
الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغى الرغبة
فيه دون غيره. جلالين

زين للناس الخ زين الشيطان حب الشهوات اى المشتهيات. والشهوة توقان النفس الى الشئ
المشتهى. ومعنى تزيين حبها لهم ان حبها مستحسن عندهم لا يرون فيها شيئا (قبحا) والاغضاء
وقد يحب الانسان الشئ وهو يراه من الشين لا من الزين ومن الضرار لا من النافع. ومن احب
شيئا ولم يزل له ~~ما~~ يوشك ان يرجح حتى حبه يوما. واما من زين له حبه شئ فلا يكاد يرجع
عنه لانه ذلك منتهى الحب وصاحبه لا يكاد يتفطن لقبحه وضرره ان كان قبيحا او ضارا

ولا يجب ان يرجع وان تأذى به . فالشهوات من اكبر نعم الله واجمها واعظمها بل هي اول نعم الله على عباده . ولهذا كانت حكومات الارض مقسمة الى اقسام من زراعة وادارة وهندسة وطب ومحاكم الا لما تطلبه الشهوات والبقاء في هذه الحياة . يقال ان ارسطاطاليس اوصى ان يدفن ويبنى عليه بيت مثمن يكتب في جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التي بها مصلحة الناس وتلك الكلمات الثمانية هي على هذا الترتيب : ١ العالم بستان ٢ سياجها الدولة ٣ الدولة سلطان (يحميه السنة) ٤ السنة سياسة (يسوسها الملك) ٥ الملك راع (يعضده الجيش) ٦ الجيش اعوان (يكفلهم المال) ٧ المال رزق (تجمعه الرعية) ٨ الرعية عبيد (يملكهم العدل) ٩ العدل الغة (بها صلاح العالم) .....

ثم بين الشهيات التي يحبها الناس وجبها مزين لهم وله مكانة من نفوسهم على ستة انواع. الاول من النساء فهن مطمح النظر وموضع الرغبة ومسكن النفس ومنتهى الانس وعليهن ينفق اكثر ما يكسب الرجال في كدهم وكدهم . فكم افتقر في حبهن غني وكم استعفف بالسعي للحظوة عندهن فقير وكم ذل بعشقهن عزيز . وكم ارتفع في طلب قربهن وضيع . وقدم النساء لان الالتذاذ بهن اكثر والاستئناس بهن اتم ولانهن حبائل الشيطان. قال صلى الله عليه وسلم : ما تركت فتنة اضر على الرجال من النساء ما رايت ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحكيم منكن . وقيل : فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة . الثاني والبنين . اي الاولاد . وخص البنون بالذكر دون البنات لان حب الولد اكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه . وثنى بالبنين لانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن . ولان فيهن فتنتين وفي البنين فتنة واحدة. وذلك انهن يقطعن الارحام والصلاة بين الاهل غالبا . وهن سبب في جمع المال من حلال وحرام . والاولاد تجمع لاجلهم الاموال . فحب الاولاد اقوى والفتنة به اعظم . وحب الاولاد يكون لحب النفس لا علة له غير ذاته . وحب الوالدين ورحمتهما بالولد منذ يولد لحكمة بالغة من الخالق ~~عليه~~ وهو حب ذاتي لا علة له ولا فكر فيه ولا عقل ولا رأي . بل هو جنون خطرى ورحمة ربانية عامة لجميع الحيوانات لا فرق فيها بين الانسان والهرة والدجاجة والقرود وغيرها. هذا هو حب الولد من حيث هو ولد وقد يكون

للولد محبات اخرى فى قلوب الوالدين كحب الامل فى نصرته ومعونته . ولهو حب معلول معه فكر على قدر الامل والرجاء فاذا خاب يضعف الحب ويرث وينقلب الى عداوة . كما يقع كثيرا . لكن حب الولد من حيث هو ولد يظهر فى وقت ذهاب الامل وانقطاع الرجاء فى فائدته باشد مما يظهر مع الامل فيها كحال الصغر والمرض . وقد قيل لبعض اصحاب الفطرة السليمة : اى ولدك احب اليك ؟ فقال : صغيرهم حتى يكبر . وغائبهم حتى يحضر ومريضهم حتى يبرأ .

الثالث القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . اى الاموال المجمعة من الذهب والفضة . اى كثرة المال وهو مما اودع الله فى الغرائز . وعلته ان المال وسيلة الى الرغائب وموصل الى الشهوات واللذائذ . ورغائب الانسان غير محدودة وافراد لذائذه غير معدودة . والانسان مهما كثر ماله تزيد فيه نهمته حتى ينسى انه وسيلة الى غيره فيجعل جمعه مقصدا . قال صلى الله عليه وسلم : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ان يكون لهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب . رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

الرابع الخيل المسومة . اى الحسان او المحسنة المضمرة المطهمة التى تقتنيها الكبراء والاغنياء للمفاخرة من متاع الدنيا

الخامس الانعام اى الابل والبقر عرابها وجاموسها والغنم ضأنها ومعزها . والانعام مال اهل البادية بها ثروتها وفيها تكاثرهم وتفاخرهم ومنها معايشهم ومراتعهم . قال تعالى « فى الانعام ومنافعها » « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم »

السادس الحرث . اى المزروع سواء كان حبوبا ام بقلا ام ثمرا . والنباتات نجمها وشجرها على اختلاف انواعها . وهو قوام حياة الانسان والحيوان فى البدو والحضر .

ذلك المذكور من الانواع الستة متاع يستمتع به الناس فى الحياة الدنيا . والله عنده حسن المرجع والمآب فى الحياة الآخرة التى تكون بعد موت الناس وبعثهم . فلا ينبغى لهم ان يجعلوا اكل همهم فى هذا العالم القريب العاجل بحيث يشغلهم عن الاستعداد لما هو خير منه فى الآجل .

قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله. والله بصير بالعباد-١٦. الذين يقولون
ربنا انا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار-١٧ الصابرين والصادقين و
القانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار-١٨.

(قل) يا محمد لقومك (اؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام
تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين) اى مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها وازواج مطهرة) من
الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر اوله وضمه لغتان اى رضا كثير (من
الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازيهم بعملهم (الذين) نعت او بدل
من الذين قبله (يقولون) يا (ربنا انا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر
لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين)
فى الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين)
الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا (بالاسحار اواخر الليل. خصت بالذكر لانها
وقت الغفلة ولذة النوم.

قل اؤنبئكم بخير من ذلكم: اى اؤخبركم بخير مما ذكر من متاع الدنيا من النساء والبنين و
سائر الشهوات المذكورة فى الاية السابقة، حيث انها زينت للناس تارة تعرض الى الشر
وتارة تعرض فيها الخير كما يعرض فى سائر نعم الله على الناس فى انفسهم كحواسهم وعقولهم
وفى غيرها حتى فى الشريعة. فالذى يصرف فى حب النساء حتى يحب امرأة غير وفى حب
البنين حتى يهمل تربيتهم الخ كان كمن يستعمل عقله فى استنباط الحيل لهضم حقوق الناس
وايذائهم او يحتال فى نصوص الشريعة ويؤولها حتى يفوت الغرض من الاحكام الخ.

للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة.
جواب الاستفهام. كلام مستأنف. جنات مبتدأ والذين اتقوا خبره. جعل الله تعالى نعماءه
نوعين نوعا جسمانيا نفسانيا ونوعا روحانيا عقليا. وجعل الله ما اعده للمتقين
من الجزاء على التقوى نوعا جسمانيا نفسيا ولهذا الجنات وما فيها. ونوعا روحانيا عقليا

وهو رضوان الله تعالى . كما ان زينة الدنيا ومتاعها جسمانيا هي الستة المذكورة في الآية السابقة
وعقليا هي رضوان الله تعالى ايضا على هذه النعمة ويعرضها الناس في انفسهم كحواسهم وعقولهم
على الخيرات في الشريعة حيث لا يسرف في حب النساء ولا يهمل في تربية الاولاد . وينفق الاموال
فيما يرضاه الله . واكبر من هذه اللذات كلها في الدنيا والآخرة رضوان الله تعالى . فمن الناس
من لا يفهم معنى رضوان الله تعالى . ولا يكون باعثا له على ترك الشر ولا على فعل الخير ، وانما
يفهمون معنى اللذات الحسية الجسمانية التي جربوها . وسيعلم المتقون لمن عقبى الدار ، والله
بصير بالعباد المتقين عند الله الموجبون رضوانه ، الذين يقولون ربنا انا امنا فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار . - ثم وصف الله المتقين باوصاف استحقوا بها تلك الدرجات العلى
بقوله : الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار اي وقت الاسحار
وروى تفسير الاستغفار هنا بالصلاة في وقت السحر وخص الاسحار لانه وقت الاجابة
ووقت الخلوة . قال لقمان لابنه : يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم ١٩ ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب ٢٠
(شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة) بالاقرار (واولوا العلم) بالايمان بها (قائما
بالقسط) مقيما للعدل في قسمه وحكمه - حال من الله - (لا اله الا هو) كرره للتاكيد
ومزيد الاعتناء (العزيز الحكيم) ورفعها على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد .
(ان الدين عند الله الاسلام) اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام - وهو التوحيد
والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . (وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب) من اليهود والنصارى في دين الاسلام فقال قوم انه انه حق وقال قوم
انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا . او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت
اليهود عزير ابن الله (الا من بعد ما جاءهم العلم) اي بعد ما علموا حقيقة
الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بغيا بينهم) حسدا بينهم وطلبا للرئاسة
لا لشبهة وخفاء في الامر (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) وعيد لمن

كفرهم . وعيد وتهديد لمن اصر على الكفر من اليهود والنصارى . ولهذا الكفر
عبارة عن ترك الاذعان لهذه الآيات والامتثال لها . ومن لوازمه تأويلها بما يصرفها
عن معناها لتوافق مذاهب اهل التأويل . عبده

فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن . وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين ءأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ .
والله بصير بالعباد : ٢١ ٤

كان النبي في المدينة يدعو اليهود الى ترك ما احدثوه في دينهم . وما اعتادوه من
التحريف والتأويل . والى الرجوع الى حقيقته وهي اسلام الوجه لله والاخلاص
له في كل عمل كما نطقت بهذه الآيات التي ورد انها نزلت عند مجيئ وفد نصارى عبده
نجران . (فان حاجوك) في الدين وجادلوك يا محمد بعد ما اقمت الحجج (فقل) لهم (اسلمت
وجهي لله) انقدت له بقلبي واخلصت له بجملتي وجميع جوارحي لا اشرك به غيره
انا (ومن اتبعن) - هذا هو الدين القيم الذي به قامت الحجج ودعت اليه الايات
والرسل . وخص الوجه بالذكر لشرفه ولذلك لاشتماله على معظم الاعضاء الظاهرة
وموضع الحواس والقوى العاقلة . ومعظم ما تتع به العبادة من السجود والقراءة
وبه يحصل التوجه الى كل شئ . (وقل للذين اوتوا الكتاب) اليهود والنصارى
(والاميين) مشركي العرب

فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعنى وقل للذين اوتوا الكتاب والامين
ءاسلمتم ؟ فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ؟
(فان حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فقل لهم (اسلمت وجهى لله) انقدت له، انا
(ومن اتبعنى) وجهى الوجه بالذكر لشرفه فغيره اولى (وقل للذين اوتوا الكتاب) اليهود
والنصارى (والامين) مشركى العرب (ءأسلمتم) اى اسلموا (فان اسلموا فقد اهتدوا)
من الضلالة (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ الرسالة (والله
بصير بالعباد) فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال.

فان حاجوك يعنى اهل الكتاب او عامّ وجادلوك بعد ان جئتهم بالحق اليقين واتممت عليه
البينات والبراهين فى ان الدين عند الله هو الاسلام فقل لهم اسلمت وانقدت وجهى
بقلبى وجملة جوارحى بجملتى ~~واقبلت عليه~~ لله واقبلت عليه بعبادتى مخلصا له معرضا
عما سواه انا ومن اتبعنى من المؤمنين. وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
والامين وهم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم وان لا نوا يكتبون ويقرؤن: ءأسلمتم - صورته استفهام
ومعناه امرا اسلموا كقوله تعالى فهل انتم منتهون اى انتهوا. وفى هذا الاستفهام
استقصار وتعيير بالمعاندة. اى ءأسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام لا. فان اسلموا
هذا الاسلام فقد اهتدوا للفلاح والنجاح. لان هذا المعروف الذين ممن اصابه فهو على الهداية
وان تولوا معرضين عن الاعتراف بما سألت عنه فانما عليك البلاغ لحقيقة الاسلام
وما امرت به من الاحكام وليس عليك هداهم والله بصير بالعباد عالم بمن يوفيه
ويمن لا يؤمن فيعاقبه.

ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم ٢١ - اولئك الذين حبطت اعمالهم فى
الدنيا والآخرة، وما لهم من ناصرين - ٢٢.

(ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفى قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين

يامرون بالقسط} بالعدل (من الناس) وهم اليهود . روى انهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فى اول النهار
مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) اعلمهم (بعذاب اليم) مؤلم وذكر
البشارة تهكم بهم . ودخلت الفاء فى خبر إنّ لشبه اسمها الموصول بالشرط (اولئك الذين
حبطت) بطلت (اعمالهم) ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فى الدنيا والآخرة) فلا
اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين) مانعين من العذاب .

كان بنو اسرائيل يأتيهم الوحى على لسان الانبياء وهم يذكرونهم ايام الله فيقتلونهم . فيقوم
المؤمنون بالانبياء فينكرونهم بعذاب الله فيقتلونهم فهؤلاء هم الذين يأمرون بالقسط
اى بالعدل من الناس .

ان الذين يكفرون بآيات الله هم اهل الكتاب الذين كانوا فى عصره صلى الله عليه وسلم قتل
آباؤهم الانبياء واتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتله النبى والمؤمنين ولكن الله عصمهم .
ويقتلون النبيين بغير حق هو لليهود خاصة . وان اليهود همت بقتل النبى صلى الله عليه
وسلم فى زمن نزول الآية . ويقاتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس - اى الحكماء
الذين يرشدون الناس الى العدالة العامة فى كل شئ فبشرهم بعذاب اليم . اولئك حبطت
اعمالهم وبطلت ، ومعنى بطلانه انه لا يقبل فى الدنيا ولا يجازى عليه فى الآخرة .
فلا ينتفعون بشئ منها . وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم من الله شيأ ويمنعونهم من العذاب .

عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اى الناس
اشد عذابا يوم القيامة ؟ قال : رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر . ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من
الناس الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين .

جوهرى عبده

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون - ٢٤ ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى
دينهم ما كانوا يفترون ٢٥ فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون - ٢٦

(الم تر) تنظر (الى الذين اوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه. نزل فى اليهود زنى منهم اثنان
فتحاكموا الى النبى فحكم عليهما بالرجم فابوا فجئ بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولى
والاعراض (بانهم قالوا) اى بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا اياما معدودات) اربعين يوما
مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم فى دينهم) ما متعلق بقوله (ما كانوا يفترون)
من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) اى فى يوم (لاريب فيه) لاشك (فيه)
هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من اهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير
وشر (وهم) اى الناس (لايظلمون) بنقص حسنة او زيادة سيئة.

جلايح

اخرج ابن ابى حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس
على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على اى دينى انت يا محمد!
قال «على ملة ابراهيم ودينه» قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم «فهلما الى التوراة فهى بيننا وبينكم» فانزل الله هذه الاية الى ما كانوا يفترون.
ومعناه الم تر يا محمد الى هؤلاء الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التوراة وهم اليهود و
النصارى التى من جملة ما علموه فى الكتاب من نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وحقيقة
الاسلام وبعض من الاحكام. حالة كونهم يدعون الى كتاب الله اى التوراة ليحكم بينهم
ثم يتولى وهم يعرض فريق منهم عن العمل بالكتاب الذى يؤمنون به اذا لم يوافق
اهواءهم. فقد كانوا يتولون عن حكم التوراة اذا خالف اهواءهم كما يفعل اهل كل
دين فى طول اغلال الدين وضعفه. وهم معرضون. وروى ان رجلا وامرأة زنيا من

عبده

اهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال بعضهم
جرت عليها يا محمد وليس عليهما الرجم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم
التوراة فقالوا قد انصفت فقال من اعلمكم بالتوراه! فقالوا رجل اعور يقال له عبد الله
بن صوريا يسكن فدك فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل عليه السلام قد وصفه للنبى
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: انت ابن صوريا؟. قال

نعم. قال انت اعلم اليهود بالتوراة؟ قال كذلك يزعمون. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراه. فجاء ابن صوريا ووضع يده على آية الرجم وقرأ ما بعدها. فقال عبد الله بن سلام: يا رسول الله قد جاوزها. ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها رجم المحصن والمحصنة اذا زنيا متى قامت عليهما البينة وتأخر الحامل حتى تضع الحمل. فأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم فرجما. فغضب اليهود وعاهم الى التوراه ليحكم بينهم بر ان الزانى والزانية يرجمان

مواضع.

ذلك الاعراض والقول ~~بسببهم قالوا~~ عن مجلس النبي وقيامهم منه. بسبب انهم قالوا تسهيلا لامر العقاب على انفسهم لن تمسنا النار الا اياما قلائل معدودات وهى سبعة ايام من ايام الآخرة كل يوم الف سنة وقال قوم منهم اربعين يوما مدة عبادتهم العجل. وقد غرهم فى دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم كما اوانه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم

متى كتبت الـ

وقال الشيخ عبده: وللك ان تقول: ان ما يحفظونه من الكتاب هو جزء من الكتاب الذى اوحاه اليهم. وقد فقدوا سائره وهم مع ذلك لا يقيمونه بحق الفهم له والتزام العمل به. والاية فى فقد الكتاب فالكتب الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام التى يسمونها التوراة لا دليل على انه هو الذى كتبها ولا هى محفوظة عنه، بل قام الدليل عند الباحثين من الاوربيين على انها كتبت بعد بضعات من السنين (اراه قال نحو مئة سنة) وكذلك يقال فى سائر الكتب المنسوبة الى الانبياء فى المجموع الذى يسمونه (الكتاب المقدس)

على اى لغة كتبت

قال: ولا تعرف اللغة التى كتبت بها التوراة اول مرة ولا دليل على ان موسى عليه السلام كان يعرف اللغة العبرانية وانما كانت لغته مصرية فاين هى التوراة التى كتبها بتلك اللغة ومن ترجمها عنها. (ترجم التوراة عن المصرية الى العبرانية)؟!

عبده.

فكيف يكون حالهم اذا جمعناهم لجزاء يوم لا ريب فى مجيئه وهو يوم الدين. ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت. والناس المشار اليه بكل نفس هم لا يظلمون.

2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ﴿٢٦﴾ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴿٢٧﴾.

ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات.

(قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتي) تعطي (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بإيتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) اى والشر (انك على كل شئ قدير تولج) تدخل (الليل في النهار وتولج النهار) تدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) اى رزقا واسعا.

روى انه عليه الصلاة والسلام (في وقعة الاحزاب) لما خط الخندق وقطع لكل عشرة + (بعين زراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون. وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب. ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت

قل اللهم. اى قل يا محمد يا الله! والميم عوض يا ولذلك لا يجتمعان: مالك الملك اى مالك ملك السموات والارض. وفي بعض كتب المنزلة: انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطف عليكم.

والظاهر المتبادر ان المراد بالملك السلطنة والتصرف في الامور والله سبحانه وتعالى صاحب

السلطان الاعلى والتصرف المطلق فى تدبير الامر واقامة ميزان النظام العام فى الكائنات فهو يؤتى الملك فى بعض البلاد من يشاء من عباده وينزعه ممن يشاء من الافراد ومن الاسر والعشائر والقبائل والشعوب بتنكيبهم سنته الحافظة للملك كالعدل وحسن السياسة واعداد المستطاع من القوة.

وتعز من تشاء كمحمد بالنبوة والرسالة والمهاجرين والانصار وهل القناعة والرضا والطاعة وتذل من تشاء كاليهود ومشركى العرب وفارس والروم واهل المعصية واهل الحرص وعدم القناعة. العز من آثاره حماية الحقيقة ونفاذ الكلمة ومن اسبابه كثرة الاعوان وملك القلوب بالجاه والعلم النافع للناس وسعة الرزق مع التوفيق للاحسان. والذل من آثاره الضعف عن الحماية والرضى بالغنيمة والمهانة. ولا تلازم بين العز والملك فقد يكون الملك ذليلا اذا ضعف استقلاله بسوء السياسة وفساد التدبير. وكم من ذليل فى مظهر عزيز وكم من امير او ملك يغر الاغرار فيحسبون انه كريم وهو فى نفسه ذليل فمثله كمثل ملوك الملاهى التمثيل (التياترا)

هذا ولا عز اعلى من عز الاجتماع والتعاون على نشر دعوة الحق ومقاومة الباطل اذا اتبع المجتمعون سنة الله تعالى. بيدك وحدك يا الله الخير والشر انك على كل شئ قدير. تولج وتدخل طائفة من الليل فى النهار وتدخل طائفة من النهار فيقصر الليل من حيث يطول النهار وتدخل طائفة من النهار فى الليل فيطول النهار من حيث يقصر ذلك. وتخرج الانسان الحى من النطفة الميتة بحسب الظاهر وكذلك الفرخ من البيضة والنبات من الحب والنخلة من النواة والمؤمن من الكافر والذكى من البليد وبالعكس فى الجميع وتبسط الرزق لمن تشاء بغير حساب ولا تقتير ولا تضييق.

لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير - ٢٩ - قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير - ٣٠ - يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد - ٣١.

(لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) يوالونهم (من دون) اى غير المؤمنين ومن يفعل ذلك) اى يوالهم (فليس من) دين (الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقاة) مصدر تقيته اى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم بالنسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) اى يغضب عليكم ان والیتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا ما فى صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (او تبدوه) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب من والاهم. اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) ه (من خير محضرا وما عملت) ه (من سوء) مبتدأ خبره (تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤوف بالعباد).

لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين. سبب نزول هذه الاية ان جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الاية نهيا لهم عن ذلك. اى لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اى انصارا واعوانا من غير المؤمنين وكيف يجعل المؤمن ولايته لمن هو غير مؤمن. ولقد كانوا يوالون بعض الكفار لصداقة فى الجاهلية او قرابة. ولقد كان لعبادة بن الصامت حلفاء من اليهود. هكذا حاطب بن ابى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهوا جميعا عن ذلك.

يزعم الذين يقولون فى الدين بغير علم ويفسرون القرآن بالهوى فى الرأى ان مثل لهذه الاية يدل على انه لايجوز للمسلمين ان يحالفوا او يتحققوا مع غيرهم وان كان الحلاف او الاتفاق لمصلحتهم. وفاتهم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحالف الحزاعة وهم على شركهم، بل يزعم بعض المتحمسين فى الدين على جهل انه لايجوز للمسلم ان يحسن معاملة غير المسلم او معاشرته او يثق به فى امر من الامور. فامثال هؤلاء المتحمسين الجاهلين اضر الخلق بالاسلام والمسلمين بل ابعد عن حقيقته من سائر العالمين.

وهذه الآية نزلت قبل فتح مكة. وقد عمل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بهذه الوصايا

فعفا عن قدرة وحلم عن عزة وسلطة وقال: انتم الطلقاء: واحسن الى المؤمن والكافر والبر والفاجر ومثله اهل للفضل والاحسان. ولقد كان للمؤمنين فيه اسوة حسنة ولكن يعد متحسسو المسلمين اليوم من سنته ومن كتاب الله الذى تارب يهوديه. عبده

ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ. ومن يفعل ذلك الموالاة فيتخذ الكافرين اولياء وانصارا من دون المؤمنين فيما يخالف مصلحتهم من حيث هم مؤمنون فيفشل الاخبار اليهم او يظهر عورات المسلمين اليهم فليس من دين الله ومن ولايته اى يكون بينه وبين الله غاية البعد وتنقطع صلة الايمان بينه وبين الله تعالى فيكون من الكافرين «ومن يتولهم منكم فانه منهم» عبده

الا ان تتقوا منهم تقاة. اى الا ان تخافوا منهم مخافة. اى فلا يجوز موالاتهم الا فى حال الخوف من شئ تتقونه منهم فلكم حينئذ ان تواليهم بقدر ما يتقى به ذلك الشئ لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وهذه الموالاة تكون صورية لانها للمؤمنين لا عليهم. واذا جازت موالاتهم لاتقاء الضرر فجواز حالا لاجل منفعة للمسلمين يكون اولى وعلى هذا يجوز لحكام المسلمين ان يحالفوا الدول غير المسلمة لاجل فائدة المؤمنين بدفع الضرر او جلب المنفعة وليس لهم ان يوالوهم فى شئ يضر بالمسلمين وان لم يكونوا من رعيتهم.

واما المداراة فيما لا يهدم حقا ولا يبنى باطلا فهى كياسة مستحبة يقتضيها ادب المجالسة مالم تنته الى نفاق وتكون مؤكدة فى مخاطب السفهاء تصونا من سفههم. وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت: استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال «بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة» ثم اذن له فألان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول. فقال «يا عائشة ان من اشر الناس من يتركه الناس - او يدعه الناس - اتقاء فحشه» رواه البخارى فى صحيحه

ويحذركم الله نفسه. بحذف مضاف. اى ويخوفكم الله عقاب نفسه. والى الله المصير. قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله. المراد بما فى الصدور ما فى القلوب،

اى انه سبحانه يعلم ما تنطوى عليه نفوسكم وما تختلج به قلوبكم اذ تو الون الكافرين او
توادونهم واذ تتقون منهم ما تتقون فان كان ذلك يميل الى الكفر جازاكم عليه وان
كانت قلوبكم مطمئنة بالايمان غفر لكم . ويعلم ما فى السموات وما فى الارض اى
ضمائركم من موالاة الكفار وغيرها كما يعلم غيب السموات والارض والله على كل شئ قدير
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضى . اى اتقوا يوم تجد كل نفس صحائف اعمالها
التى عملت من الخير والشر حاضرة .

وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا . وصحائف اعمالها التى عملت من
الشر . هو اليوم الذى تود وتتمنى كل نفس لو ان بينها وبين ذلك اليوم
وهوله امدا بعيدا . ويعلم منه ان احضار عمل الخير يكون غبطة لصاحبه وسرورا .
ويحذركم الله نفسه . كرر للتوكيد . ويخوفكم الله نفسه فانه من ورائكم محيط وسنته
فى تأثير الاعمال فى النفوس وجعل آثارها مصدرا لجزائها حاكمة عليكم والله رؤوف
بالعباد .

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ٣٢
قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ٣٣ .
ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) بمعنى انه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور)
لمن اتبعنى ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (اطيعوا الله والرسول)
فيما يامركم به من التوحيد (فان تولوا) اعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب
الكافرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اى لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم . جلالين

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله . المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال
ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه . والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى
ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا فى نفسه او غيره فهو من الله و بالله والى الله

لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة ~~الطاعة~~ طاعته والرغبة فيما يقربه اليه
فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته
والحرص على مطاوعته. لان ما جاء به من عند الله مبين لصفاته واوامره ونواهيه بيضاوى
والمحب حريص على معرفة المحبوب ومعرفة ما يامر به وينهى عنه ليتقرب اليه بمعرفة
قدره وامتثال امره مع اجتناب نهيه ويكون بذلك اهلا لمحبته سبحانه ومستحقا
لان يغفر له ذنوبه . وهذه الاية حجة على اهل الدعوى فى كل زمان ومكان ،
وما فيه الدعوى يكذبها العمل . وكيف يجتمع الحب مع الجهل بالمحبوب وعدم
العناية بامره ونهيه . وما احسن قول من قال :

تعصى الاله وانت تظهر حبه - هذا العمرى فى القياس بديع ÷

لو كان حبك صادقا لاطعته - ان المحب لمن يحب مطيع عبده

ويغفر لكم ذنوبكم . معطوف على يحببكم الله الذى هو جواب للامر : اى يرض عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم
فى جوار قدسه .. لان هذا الاتباع هو الاعتقاد الحق والعمل الصالح وهما يمحوان بيضاوى
من النفس ظلمة الباطل ، ويزيلان عنها آثار المعاصى والرذائل ، وهذا هو عين المغفرة
فالمغفرة اثر خطرى للايمان والعمل الصالح بعد ترك الذنوب كما ان العقاب اثر
طبيعى للكفر والمعاصى. عبده

والله غفور رحيم . لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم .

قل اطيعوا الله والرسول . باتباع كتابه وسنة رسوله والاهتداء بهديه
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين . بمعنى فان تتولوا فان الله لا يرضى عن القوم
الكافرين ولا يثنى عليهم . وهذه دلالة على ان التولى كفر وانه ينفى محبة الله
وان محبته مخصوصة بالمؤمنين .

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ٣٤ . ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم ٣٥

(ان الله اصطفى) اختار (آدم ونوحا وال ابراهيم وآل عمران) بمعنى انفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم).

ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وآل عمران على العالمين. قال ابن عباس: قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الاية. انه لما بين الله ان طاعة الرسل توجب حب الله اخذ سبحانه وتعالى يذكر مناقبهم وما انعم عليهم من نعمه وآتاهم من فضله فذكر آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران. والمعنى ان الله اصطفى واختار وجعل صفوة للعالمين وخيارهم بجعل النبوة والرسالة فيهم وهو آدم اول البشر وعمره تسعمائة وستين سنة فكان هاديا مهديا وكان من ذريته من النبيين والمرسلين من شاء الله تعالى. ونوح اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لانه ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وعمر نوح الف سنة وخمسين وقيل الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه فقد حدث على عهده ذلك الطوفان العظيم فانقرض من السلالات البشرية من انقرض ونجا هو واهله من الفلك فكان بذلك ابا ثانيا للجم الغفير من البشر وكان هو نبيا مرسلا وجاء من ذريته كثير من النبيين والمرسلين ثم تفرقت ذريته وانتشرت وفشت فيهم الوثنية حتى ظهر فيهم ابراهيم وعمره مائة وسبعين سنة. وال ابراهيم وهم اسماعيل واسحق واولادهما ولا جرم ان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذرية اسماعيل فهو من جملتهم ومن آل ابراهيم من هم على دينه وقد دخل في آل ابراهيم بنو اسرائيل وهم اليهود الذين جعل الله فيهم الملك والنبوة الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ثم جمع الله له ولامته النبوة والملك وهؤلاء هم من ذرية ابراهيم من اسحق ومن اسماعيل ابي العرب الذين منهم نبينا صلى الله عليه وسلم، وال عمران هم عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان من نسل سليمان بن داود وبين عمران الاول وعمران ابي موسى الف وثمانمائة سنة. وبين عمران ابي موسى

(١٨٠٠)

به على بيت المقدس ليكون من سدنته فحملت بمريم وحررتها وقالت رب انى نذرت لك ما فى
بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم. فقال لها زوجها عمران ويحك ما صنعت؟
ارأيت ان كان ما فى بطنك انثى فلا تصلح لذلك. لان مثل هذا النذر يلزم فى شريعتهم فكان المحرر
عندهم اذا حرر جعل فى الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم. فوقعا معا فى هم شديد
فمات عمران وحنة حامل بمريم. ولم يكن احد من انبياء بنى اسرائيل وعلمائهم الا من اولاده
من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس
لما يصيبها من الحيض والاذى.

فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى. قالت ذلك تحسرا وحزنا لانها كانت ترجو ان
يكون ذكرا لخدمة بيت الله والانقطاع لعبادته فيه والانثى لا تصلح لذلك عادة لاسيما فى ايام
الحيض.

والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى. جملة معترضة من كلام الله تعالى والقصد بها فخامة
هذا الموضوع وخطر قدره وان له شأنا عظيما والمعنى والله اعلم بان الذى ولدته وان كان
انثى امثل وافضل من الذكر وهى غافلة عن ذلك.

وليس الذكر كالانثى. هذه الجملة يحتمل انها من كلام الله ويحتمل انها من كلامها. والمعنى:
وليس الذكر الذى طلبت او تمنت كالانثى التى وهبت ووضعت بل هذه الانثى خير مما كان ترجو
من الذكر. وفى قراءة بضم تاء وضعت على انها من كلام حنة والمعنى والله اعلم كما بالشئ
الذى وضعته فلعل لله فيه سرا وكيف لا وليس الذكر الذى طلبت كالانثى فيما يصلح له.

وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. اى ثم قالت حنة وانى سميتها
مريم ومعنى مريم بلغتهم العابدة وهى لغة عبرانية قالت هذا تقربا الى الله ان يعصمها حتى يطابق
الاسم المسمى وانى اعيذها بك واجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم

وفى حديث عن ابى هريرة عند الشيخين وغيرهما واللفظ هنا لمسلم «كل بنى آدم يمسه الشيطان
يوم ولدته امه الا مريم وابنها». فان قيل ان معنى هذا الحديث يقتضى ان يكونا افضل من
النبى صلى الله عليه وسلم. لان حديث شق الصدر وغسل القلب بعد استخراج حظ الشيطان
منه يدل على انه له شيطان ومكان للشيطا ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى شيطانه

«الا ان الله اعانني عليه فاسلم» رواه مسلم وفي رواية زيادة «فلا يأمرني الا بخير» وهذا
ما يشاغب به دعاة النصرانية عوام المسلمين مستدلين بالحديث على تفضيل عيسى على محمد عليهما
السلام او على انه فوق البشر. فالجواب ان كتاب هؤلاء الدعاة حجة عليهم ففي الفصل الرابع
من انجيل مرقس ما نصه: «اما يسوع فرجع من الاردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقتاد
بالروح في البرية ٢ اربعين يوما يجرب من ابليس ولم يأكل شيئا في تلك الايام ولما تمت جاع اخيرا
٣ وقال له ابليس ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر ان يصير خبزا ٤ فاجابه يسوع قائلا مكتوب
ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل لكل كلمة من الله ٥ ثم اصعده ابليس الى جبل عال
واراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان ٦ وقال له ابليس لك اعطي هذا السلطان
كله ومجدهن لانه الي قد دفع وانا اعطيه لمن اريد ٧ فان سجدت امامي يكون لك اجمع
٨ فاجابه يسوع وقال «اذهب يا شيطان» انه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد
٩ ثم جاء به الى اورشليم واقامه على جناح الهيكل وقاله ان كنت ابن الله فاطرح نفسك
من هنا الى اسفل ١٠ لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك ١١ وانهم على ايديهم
يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك ١٢ فاجاب يسوع وقال له انه قيل لا تجرب الرب الهك
١٣ ولما اكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين» اه

فهذا صريح في ان ابليس كان يوسوس للمسيح عليه وصار ما صار وهذا الحديث يرد ما في
هذا الكتاب بان المسيح وامه لم يمسهما الشيطان فضلا عن وهم ان يوسوس عليهما. وحديث
شق الصدر واسلام شيطان محمد يدل على انه افضل الانبياء والمرسلين

وهذه الاحاديث من الاخبار الظنية لانها من رواية الاحاد. ومذهب السلف في هذه الاحاديث
تفويض العلم بكيفيتها الى الله تعالى. فلا نتكلم في كيفية مس الشيطان ولا في كيفية اخراج
حظه من القلب وانما نقول ان ما قاله الرسول حق.

فتقبلها ربها بقبول حسن: فتقبل ربها مريم من امها اعاذتها وذريتها من الشيطان
ورضي ان تكون محررة للانقطاع لعبادته وخدمة بيته بقبول حسن وهو اقامتها مقام
الذكر في السدانة ولم يقبل انثى منذورة قبل مريم

وانبتها نباتا حسنا. اي رباها ونماها في خيره ورزقه وعنايته وتوفيقه تربية حسنة

شاملة للروح والجسد كمايربي الشجرة في الارض الصالحة حتى تنمو وتثمر الثمرة الصالحة لاينسد طبيعتها شئ

وكفلها زكريا: وجعل زكريا كافلا لها وضامنا لمصالحها. وتلخيص هذا المقام: ان حنة لما ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد عند الاحبار من نسل هارون وهم القائمون بامر بيت المقدس. وقالت دونكم النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فتنازعوا وكانوا ٢٩ رجلا ثم اصطلحوا على ان يقترعوا فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم يكتبون بها التوراة في نهر الاردن على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها من غيره فارتفع قلم زكريا فقرعهم زكريا رأس الاحبار ونبيهم. فاخذ يغذوها في شؤنها ويربيها احسن تربية فوجد هناك عجبا عجابا. جواهر

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. ذلك انه دخل على مريم زكريا الغرفة وهو مقدم المصلى وجد عندها رزقا يعني اصاب وصادف ولقي عندها رزقا فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء. فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط. وهذا دليل على جواز الكرامة لاولياء الله تعالى.

قال يامريم انى لك هذا؟. قال زكريا عند مشاهدة الرزق: يامريم من اين لك هذا الرزق الذي يأتي في غير اوانه والايام ايام قحط

قالت هو من عند الله. قالت مريم وهي صغيرة لم تبلغ اوان النطق فتكلمت في المهد: هو من عند الله رازق الناس بتسخير بعضهم لبعض يرزقني بفضل بلا استحقاق ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. يحتمل انه من كلامها وانه من كلام الله تعالى. فانه يرزق من يشاء بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه تعالى.

هنالك دعا زكريا ربه. قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة. انك سميع الدعاء ٣٩ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب: ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين- ٤٠ قالت رب انى يكون لي غلام، وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر!. قال كذلك الله يفعل ما يشاء ٤١. قال

رب اجعل لى اية . قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا . واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار - ٤٢ .

(هنالك) اى لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الاتيان بالشئ فى غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان بيته المقدس (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لى من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب (الدعاء . فنادته الملائكة) اى جبريل (وهو قائم يصلى فى المحراب) اى المسجد (أنّ) اى بان وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلا ومخففا (بيحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) اى بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا (و حصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب انى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) اى بلغت نهاية السن - مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين سنة . (قال) الامر (كذلك) من خلق الله غلاما منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شئ ولاظهار هذه القدرة العقلية الهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى اية) اى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (ان لا تكلم الناس) اى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة ايام) اى بلياليها (الا رمزا) اشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشى والابكار) اواخر النهار واوائله .

جلالين .

ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد
جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون
وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين - ٤٩ ومصدقا لما
بين يدى من التوراه ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم - ٥٠
(ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة-التوراة والانجيل و) نجعله
(رسولا الى بنى اسرائيل) فى الصبا او بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت
وكان من امرها ماذكر فى سورة مريم. فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى
رسول الله اليكم (انى) اى بانى (قد جئتكم بآية) علامة على صدقى (من ربكم) هى
(انى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (اخلق) اصور (لكم من الطين كهيئة الطير)
مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فانفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى
قراءة طائرا (باذن الله) بارادته تخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا ولذا
يطير وهم ينظرون فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا (وابرئ) اشفى (الاكمه)
الذى ولد اعمى (والابرص) وخصهما بالذكر لانهما داآ اعياء وكان بعثه فى زمن
الطب فابرأ فى يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان (واحيى الموتى باذن الله) كرره
لنفى توهم الالوهية فيه فاحيا عازر صديقا له وابنى العجوز وابنة العاشر فعاشوا

وولدلهم - وسام ابنى نوح ومات فى الحال (وابنئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبؤن
(فى بيوتكم) عالم اعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان فى ذلك) المذكور
(لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ولاحل
لكم بعض الذى حرم عليكم) خلقها فيها فاحل لكم لهم من السمك والطير ما لا
صيصية له . وقيل احل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تاكيدا
وليبنى عليه (فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (ان الله ربى
وربكم فاعبدوه هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به.

فاره = برکو فتح